سورةُ الأعلَى

الجزء الأول

الآية (1)

أسماء السورة :

■ سُمِّيَت هذه السُّورةُ:

1- سورةَ الأَعْلى.

2- سورةَ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى: فعن جابِرٍ رضِيَ الله عنه، قال: ((كان مُعاذٌ يُصَلِّي مع النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، ثمَّ يأتي فيَؤُمُّ قَومَه، فصَلَّى لَيلةً مع النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم العِشاءَ، ثمَّ أتى قَومَه فأَمَّهم، فافتَتَح بسُورةِ البَقَرةِ...)) وفيه أنَّ النَّبِيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال لِمُعاذٍ رضيَ الله عنه: ((اقرَأْ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا، وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى، وسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى))رواه مسلم .

وعن البَراءِ بنِ عازِبٍ رَضِيَ اللهُ عنهما، قال: ((جاءَ النَّبِيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فما رأيتُ أهلَ المدينةِ فَرِحوا بشَيءٍ فَرَحَهم به، حتَّى رأيتُ الولائِدَ والصِّبيانَ يقولونَ: هذا رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قد جاء، فما جاء رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم حتَّى قرأتُ: سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى في سُوَرٍ مِثلِها))رواه البخاري.

فضائل السورة وخصائصها:

1- كان النَّبِيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يَقرَأُ بها في الرَّكعةِ الأُولى مِن صَلاتَيِ الجُمُعةِ والعِيدِ.

فعن النُّعْمانِ بنِ بَشيرٍ رَضِيَ اللهُ عنهما، قال: ((كان رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يَقرَأُ في العيدَينِ وفي الجُمُعةِ بـ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى وهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ، قال: وإذا اجتمَع العيدُ والجُمُعةُ في يومٍ واحدٍ يَقرَأُ بهما أيضًا في الصَّلاتَينِ)) رواه مسلم .

وعن سَمُرَةَ بنِ جُندَبٍ رَضِيَ اللهُ عنه: ((أنَّ رَسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم كان يقرأُ في صلاةِ الجُمُعةِ بـ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى وهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ))صحيح ابن داود.

ومِن حِكَمِ قِراءةِ سورةِ الأعلى وسورةِ الغاشيةِ في صلاةِ الجُمُعةِ والعيدينِ أنَّ فيهما مِن التَّذكيرِ بأحوالِ الآخرةِ والوعدِ والوعيدِ ما يُناسِبُ قِراءَتَهما في تلكَ الصَّلواتِ الجامعةِ.

2- كان النَّبِيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يَقرَأُ بها في الرَّكعةِ الأُولى مِن الرَّكعتَينِ قبْلَ الوِتْرِ.

فعن عبدِ اللهِ بن عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عنهما، قال: ((كان رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يُوتِرُ بثلاثٍ، يقرأُ في الأولى بـ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، وفي الثَّانيةِ بـ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، وفي الثَّالثةِ بـ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)).

سبح اسم ربك الأعلى احبها رسول الله -ρ- حباً جماً لا تمر ليلة الا ويقرأها ولا اجتماع للمسلمين عظيم الا يقرأها وكذلك في وتره كل ليلة يقرأها واغلب الجمع وعيد الفطر وعيد الأضحى.

بيان المكي والمدني:

■ سُورةُ الأعلى مَكِّيَّةٌ، نَقَل الإجماعَ على ذلك غيرُ واحِدٍ مِنَ المُفَسِّرينَ.

مقاصد السورة:

■ مِن أهَمِّ مَقاصِدِ السُّورةِ: إبرازُ جانبٍ عظيمٍ مِن نِعَمِ الله تعالى الَّتي لا تُحصَى.

موضوعات السورة:

مِن أهمِّ الموضوعاتِ الَّتي اشتَمَلَتْ عليها السُّورةُ:

1- استِفتاحُ السُّورةِ بتَنزيهِ اللهِ تعالى.

2- إقامةُ الأدِلَّةِ على وَحدانيَّةِ اللهِ سُبحانَه.

3- امتِنانُ اللهِ تعالى على نَبيِّه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وتأييدُه وتَثبيتُه.

4- ذِكرُ المنتَفِعينَ بالذِّكرى ومَن يُعرِضُ عنها ومَصيرُه.

5- ذِكرُ بَعضِ ما في صُحُفِ إبراهيمَ ومُوسى عليهما السَّلامُ.

تقسيم مضمون السورة :

❶- ابتدأت بتنزيه الله تعالى الذي أبدع الخلق وخلق فأحسن، رحمة بالعباد، قال الله -Y-: (سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى {1} الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى {2} وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى {3} وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى {4} فَجَعَلَهُ غُثَاء أَحْوَى {5})

❷- تحدثت عن الوحي والقرآن الكريم ، و بشرت رسول الله -ρ- ببشارة حفظه فلا ينساه أبداً ،وبينت علم الله تعالى للغيب وتيسيره أمور نبيه -ρ- بقدرته، قال -Y-: (سَنُقْرِؤُكَ فَلَا تَنسَى {6} إِلَّا مَا شَاء اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى {7} وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى {8})

❸- أمرت بالتذكير بهذا القرآن العظيم فيستفيد من نوره المؤمنون ويتعظوا، قال -Y-: (فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى {9} سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَى {10}وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى {11} الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى {12} ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى {13})

❹-ختمت ببيان فوز من طهر نفسه من الأثام وزكاها بصالح الأعمال، من قوله تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى {14}) إلى قوله -Y- : ({18} صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى {19}) .

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَى ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَى ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا

الْأَشْقَى ﴿١١﴾ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٧﴾ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿١٩﴾

﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ ﴿1﴾

(سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) أي: نَزِّهْ ربَّك -يا محمَّدُ- بقَلْبِك ولسانِك عن كُلِّ سُوءٍ ونَقْصٍ، وهو الخالِقُ المالِكُ المدَبِّرُ لكُلِّ شَيءٍ، المتَّصِفُ بالعُلُوِّ المطلَقِ؛ واذكُرْه بقَولِك: سُبحانَ رَبِّيَ الأعلى. موسوعة التفسير

قال ابن عثيمين: الخطاب هنا للرسول -ρ- ، فيكون خاصًّا به لفظاً، عامًّا له وللأمة حكماً.

قال الرازي: تنبيهٌ على استِحقاقِ اللهِ تعالى التَّنزيهَ مِن كلِّ نَقصٍ.

قال السعدي: يأمر تعالى بتسبيحه المتضمن لذكره وعبادته، والخضوع لجلاله، والاستكانة لعظمته، وأن يكون تسبيحا، يليق بعظمة الله تعالى، بأن تذكر أسماؤه الحسنى العالية على كل اسم بمعناها الحسن العظيم.

قال ابن عاشور: فهو مُستحِقٌّ للتَّنزيهِ لصِفاتِ ذاتِه ولصِفاتِ إنعامِه على النَّاسِ بخَلْقِهم في أحسَنِ تَقويمٍ، وهِدايتِهم، ورَزقِهم، ورَزقِ أنعامِهم؛ للإيماءِ إلى مُوجِبِ الأمرِ بتَسبيحِ اسْمِه بأنَّه حَقيقٌ بالتَّنزيهِ استِحقاقًا لِذَاتِه، ولِوَصْفِه بصِفةِ أنَّه خالقُ المخلوقاتِ خلْقًا يدُلُّ على العِلمِ والحِكمةِ وإتْقانِ الصُّنعِ، وبأنَّه أنعَمَ بالهُدى والرِّزقِ اللَّذَينِ بهما استِقامةُ حالِ البشَرِ في النَّفْسِ والجسَدِ.

قال ابن عثيمين: يعني: نَزِّه اللَّهَ عن كلِّ ما لا يليق بجلاله وعظمته، فإنَّ التسبيح يعني التنزيه؛ إذا قلت: (سُبحان الله)، يعني أنَّني أُنَزِّه اللَّهَ عن كلِّ سوء، عن كلِّ عيب، عن كلِّ نَقْص، ولهذا كان من أسماء الله تعالى: السلام، القدوس؛ لأنَّه متنَزِّهٌ عن كلِّ عيب...

يجب تنزيه الله في أربعة اشياء:

❶- تنزيه الله في ذاته، ف ذات الله ليست كالذوات، فكل ذات غير الله مخلوقة لم تكن ومصيرها العدم ولا تقوم الا بالله، أولًا: لأنها مسبوقة بالعدم؛ الإنسان ليس أزليًّا. وثانيًا: أنها ملحوقةٌ بالفناء؛ ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن ٢٦].

والله كان ولم يكن شيء، فهو الأول ليس قبله شيء، والاخر ليس بعده شيء، والظاهر ليس فوقه شيء، والباطن ليس دونه شيء، لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ، سبح اسم ربك الاعلى نزه ذاته عن كل الذوات ان تحيطه علما وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء، ذاته عليا الرحمن على العرش استوى والعرش اعلى المخلوقات عَنْ اِبْن مَسْعُود رضي الله عنه قَالَ : " بَيْن السَّمَاء الدُّنْيَا وَاَلَّتِي تَلِيهَا خَمْسمِائَةِ عَام، وَبَيْن كُلّ سَمَاء مسيرة خَمْسمِائَةِ عَام" . وَفِي رِوَايَة " وَغِلَظ كُلّ سَمَاء مَسِيرَة خَمْسمِائَةِ عَام، وَبَيْن السماء السَّابِعَة وَبَيْن الْكُرْسِيّ خَمْسمِائَةِ عَام، وَبَيْن الْكُرْسِيّ وَبَيْن الْمَاء خَمْسمِائَةِ عَام، وَالْعَرْش فَوْق الْمَاء وَاَللَّه فَوْق الْعَرْش وَلا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْء مِنْ أَعْمَالكُمْ ". مَا أَخْرَجَهُ اِبْن خُزَيْمَةَ فِي صَحِيحه

❷-تنزيه الله في اسمائه، لا نسمي الله الا بما سمى به نفسه، وهي توقيفية ولا يجوز الزيادة والنقصان فيها (إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ) والصحيح انها ليست محصورة في التسع والتسعين اسما الدليل ما ثبت في دعاء الهم والحزن عن رسول الله -ρ-: (أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ.....) ولله أسماء علمها لبعض خلقه ولم يعلمها الجميع وما نزل من اسمائه في التوراة والانجيل والزبور لا يحيط بها الا الله.

❸- تنزيه الله في صفاته، ان ننزه الله جل جلاله عن كل صفة لم يصف بها نفسه، ولم يصفها به نبيه -ρ-، لا احد اعلم بالله من نفسه، و لا أحد أعلم من الرسول بصفات ربه، فان كان وصف نفسه بصفة أو وصفه رسوله -ρ- نثبت الصفة بدون تشبيه ولا تمثيل ولا تكيف، كسمعه وبصره وحياته وكلامه و نزوله في الثلث الأخير من الليل، ومجيئه يوم القيامة وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا، وكشفه الحجاب عن وجهه يوم القيامة حتى يراه عباده...

مثال: من صفات الله تعالى (السمع) هل سَمْع الله عز وجل فيه نَقْص؟ الجواب: لا، ليس فيه نَقْص، يسمع كلَّ شيء، حتى إنَّ المرأة التي جاءتْ تشتكي إلى النبي ﷺ، والتي ذكر الله تعالى قصَّتها في سورة المجادلة، كانت تُحدِّث النبيَّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعائشةُ في الحُجرة يخفى عليها بعضُ حديثها، والله تعالى يقول في كتابه: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ [المجادلة ١]، ولهذا قالت عائشة: «الحمد لله الذي وَسِع سمعُه الأصواتَ، إنَّ المرأة المجادِلة لَتشتكي إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وإنَّه لَيَخفى عليَّ بعضُ حديثها». [ابن عثيمين].

4)تنزيه الله في أفعاله: أفعال الله تدور بين العدل والفضل، والعدل خير والفضل خير، وعباده الصالحين عاملهم بفضله، وغير الصالحين عاملهم بعدله... وخلق النار بعدله، وما خلق الجنة الا بفضله، ولا أحد يدخل الجنة الا بفضله، ولا أحد يدخل النار الا بعدله وحكمته، وربك لا يظلم مثقال ذرة.

هل التسبيح فقط ذكر باللسان؟ وان كان صحيح التسبيح ذكر باللسان، لكن ليس هذا الأعلى والأكمل لنيل الثواب الأعظم... كلما كان هناك مواطأة بين القلب واللسان كان الذكر أنفع وأكمل.

التسبيح ان تجمعي اسماء الله على قدر علمك، وتنظري في الآيات للاسم، وتنظري في الكون لتشاهدي أثر الاسم على نفسك فتؤمني به...

مثال اسم الله اللطيف: شاهدي لطف الله في الكون، الريح تأتي بالهواء البار لطف، وتحمل لك الاوكسجين لطف، وتحمل عنك ثاني اكسيد الكربون لطف، وتحرك السفن لطف سبحانه، وتحمل لك الماء لطف منه سبحانه، وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ، وهو اللطيف بعباده، سبح اسم ربك الأعلى... وان اتصف الخلق ببعض صفات ربك فالفرق بينهم كما الفرق بين الخالق والمخلوق، نزهي الله عن الشبيه والمثيل والند...

مثال اسم الله القاهر: مهما تجبر المخلوق، يبقى الله هو القاهر فوق عباده ويقهرهم بقدرته وحكمته وقت ما يشاء، انظروا للطاغية فرعون حين قال أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ أخذه أخذ عزيز مقتدر فاغرقه وجنده، فمهما بلغ جبروة العباد وقهرهم فالله أعلى وأقوى وأجل فهو القادر القاهر... وان اتصف الخلق ببعض صفات ربك فالفرق بينهم كما الفرق بين الخالق والمخلوق، نزهي الله عن الشبيه والمثيل والند...

كل اسم من اسماء الله تتعاملي معه بنفس الطريقة، لتنزهي الله عن الشبيه والمثيل والنظير، تنظري في الاسم وتتبعيه في القران والسنة وفي نفسك وفي الكون وتري الاثار الايمانية للاسم...

ويجب أن يكون لك ثلاث وقفات مع كل اسم :

1)التحقق من الاسم نأتي للقران والسنة ونتحقق حتى لا ندعوا الله بغير اسمه فيغضب علينا، (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [الأعراف:180]

2)التعلق بالاسم محبة لهذا الاسم لأنه اسم لمحبوبك وتحببه وتحبي اسمائه وحينها توصلك المحبة لجنته سبحانه ومثال على ذلك: "بَعَثَ النبي-ρ- رَجُلا عَلَى سَرِيَّةٍ وَكَانَ يَقْرَأُ لأَصْحَابِهِ فِي صَلاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ سَلُوهُ لأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ لأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ" رواه البخاري

■محبة اسماء الله سبب لدخول الجنة...

3)التخلق بمقتضى الاسم أو بضده حسب الاسم، لأنه لا يخلو من حالين، اما أن يكون اسم جلال أو جمال واسماء الله كلها تنقسم ✡لأسماء جلال مثل: القوي الجبار القهار... وغيرها، وإما جمال مثل: الرحمن الرحيم العفو البر... وغيرها ، وأسماء الجمال والجلال كلها تتصف بالكمال.

1- فان كان الاسم من اسماء الجلال يكون التخلق بضده، مثال المتكبر يجب عليك ان تتصفي بالتواضع واذا نازعتي الله في الكبر قسمك العظيم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله - ρ- : "قالَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : الكبرياءُ ردائي، والعظمةُ إزاري، فمَن نازعَني واحدًا منهُما، قذفتُهُ في النَّارِ" صحيح أبي داود. وفي لفظ (عذبته) و(وقصمته)

2-وان كان الاسم من اسماء الجمال نتخلق بهذه الصفة ، مثاله: الرحمن والرحيم عليك أنت تتصفي بالرحمة

وصف نفسه سبحانه، (وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا) ، ✡ووصف نبيه -ρ- (بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)، ✡وعلق رحمته لك على رحمتك للعباد، (الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ، ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ أَهْلُ السَّمَاءِ ....).

يزينك الاتصاف بصفات الجمال، ويشينك ويعيبك الاتصاف بصفات الجلال، فمن اتصف بصفات الجمال، واتصف بضد صفات الجلال اصطفاه الله كما محمد -ρ-، دخل عليه رجل غريب فاختلجت أضلاعه، واضطرب من شدة هيبته ، ماذا فعل النبي قال : اقترب مني يا فلان وربت بيده على كتفه في حنان ، وفرط تواضع ، وقال : ((هون عليك فإني ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد بمكة))[ابن

ماجه عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ]القديد اللحم الناشف، وكان يتكلم عن نفسه كنت ارعى الغنم في مكة على قراريط...

Xيتحقق الركن الاول في العبودية من معرفة اسماء الجلال (التعظيم).

Xيتحقق الركن الثاني من العبودية من معرفة اسماء الجمال (المحبة).

✍إنَّ قوله ﴿اسْمَ رَبِّكَ﴾ يعني مسمَّى ربِّك؛ لأنَّ التسبيح ليس للاسم، بل لله نفسه، ولكن الصحيح أنَّ معناها: سَبِّحْ ربَّك ذاكرًا اسمه، يعني لا تُسَبِّحه بالقلب فقط، بلْ سَبِّحه بالقلب واللسان، وذلك بذِكر اسمه تعالى، ويدلُّ لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [الواقعة ٧٤] يعني: سبِّح تسبيحًا مقرونًا بالاسم؛ وذلك لأنَّ تسبيح الله تعالى قد يكون بالقلب، بالعقيدة، وقد يكون باللسان، وقد يكون بهما جميعًا، والمقصود أن يُسبِّح بهما جميعًا؛ بقَلْبه لافظًا بلسانه.

📄وقال ابنُ القَيِّم: (واللهُ تعالى أراد مِن عِبادِه الأمْرَينِ جميعًا، ولم يَقْبَلِ الإيمانَ وعَقْدَ الإسلامِ إلَّا باقترانِهما واجتِماعِهما، فصار معنى الآيتَينِ [أي: سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ووَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ]: سَبِّحْ رَبَّك بقَلْبِك ولسانِك، واذكُرْ رَبَّك بقَلْبِك ولسانِك....).

عن ابنِ عبَّاسٍ رضِيَ الله عنهما: (أنَّه كان إذا قَرأ...: سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى قال: سُبْحانَ ربِّيَ الأعلَى).

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضى الله عنه قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ (فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اجْعَلُوهَا فِي رُكُوعِكُمْ . فَلَمَّا نَزَلَتْ (سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) قَالَ : اجْعَلُوهَا فِي سُجُودِكُمْ .

⬅وقيل لبعض العارفين: أيسجد القلب بين يدى ربّه ؟!، قال: أي والله، بسجدة لا يرفع رأْسه منها إلى يوم القيامة. ✍اسجد بين يدي ربِّك، بقلبك وروحك ووجدانك وعقلك وذهنك لا تفكري إلا في أن تقتربي من الله سبحانه وتعالى ..قال تعالى :{ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ }[العلق: 19].

✍لماذا خص اسم الرب بالذكر؟ لأنه اخص الاسماء بالناس الرب .... لان كل النعم من الرب الذي ربى عباده بنعمه وإحسانه والاءه... (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ....)، ونجد كل الادعية تتصدر اسم الرب رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ".... وغيرها

📃 الرب: معناه الخالق المالك المدبر لجميع الأمور(توحيد الربوبية)، فالله تعالى هو الخالق، وهو المالك، وهو المدبر لجميع الأمور، والمشركون يقرون بذلك { وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ } [الزمر: 38] { وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ } [الزخرف: 87].

✍فهم يقرون بأن الله له الملك، وله التدبير، وله الخلق، لكن يعبدون معه غيره، وهذا من الجهل، كيف تقر بأن الله وحده هو الخالق، المالك، المدبر للأمور كلها وتعبد معه غيره!! وكل إنسان يقر بذلك يلزمه أن لا يعبد إلا الله، كما تدل عليه الآيات الكثيرة: { يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ } [البقرة: 21] يعني لا تعبدون غيره.

■الأعلى هو الذي ارتفع عن غيره وفاقه في وصفه.

(الأعلى؛ العلى ؛ المتعال ؛الظاهر ؛القاهر)وهذه الأسماء تدل على معانى العلو جميعها(ذاتا وقهرا وشأنا)

ينقسم العلو الى ثلاث أقسام علو ذات وعلو قدر وعلو قهر :

❶- وأما علو الذات: فهو أن الله تعالى فوق عباده مستو على عرشه، والإنسان إذا قال: يا الله أين يتجه بصره ؟ يتجه إلى السماء إلى فوق، فالله جل وعلا فوق كل شيء مستو على عرشه.

←الفطر معقودة على ان الله اعلى بذاته، وفرعون يقول انا ربكم الاعلى ويقول (يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (36) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى) اذن من الاعلى

قصة الجارية التي سألها النبي -ρ- أنت مؤمنة، قالت نعم" فَقَالَ : أَيْنَ اللَّهُ ؟ قَالَتْ : فِي السَّمَاءِ ، قَالَ : مَنْ أَنَا ، قَالَتْ : أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، قَالَ : أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (عقيدة بالفطرة السليمة)

إذن {الأعلى} إذا قرأتها فاستشعر بنفسك أن الله عال بصفاته، وعال بذاته، وعال بقهره ولهذا كان الإنسان إذا سجد يقول: سبحان ربي الأعلى، يتذكر بسفوله هو، لأنه هو الان نزل، فأشرف ما في الإنسان وأعلى ما في الإنسان هو وجهه ومع ذلك يجعله في الأرض التي تداس بالأقدام، فكان من الحكمة أن تقول: سبحان ربي الأعلى، يعني أنزه ربي الذي هو فوق كل شيء، لأني نزلت أنا أسفل كل شيء، فتسبح الله الأعلى بصفاته، والأعلى بذاته، الاعلى بقهره وتشعر عندما تقول: سبحان ربي الأعلى، أن ربك تعالى فوق كل شيء، وأنه أكمل كل شيء في الصفات

❷-وعلو قدره فهو كامل الصفات نعلم من الآيات الكونية والشرعية كمال وعلو صفات الله، العظمة والقدرة والغنى والرحمة.....

وصف النبي بالرحمة -ρ-{لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ} [التوبة:128]لكن هل تقارن برأفة ورحمة الله ماذا قال سبحانه: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ)، فلولا رحمة الله ما رحم راحم مرحوم قط فالله يضعها حيث شاء ويرفعها من حيث شاء وهذه مقارنة صفات خير البشر فكيف بمن هم دون محمد لا مقارنة ولا تشبيه، فعن أبي هريرة -τ- قال: ((قبّل رسول الله -ρ- الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسًا، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبّلت منهم أحدًا، فنظر إليه رسول الله -ρ- ثم قال: وما أملِكُ لك أنْ نزَع اللهُ الرَّحمةَ مِن قلبِك))

❸- علو قهر لا يكون فوقه شيء في قهره وقوته فلا غالب له ولا منازع ، قال تعالى : (وَهُوَ القَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الحَكِيمُ الخَبِيرُ) [الأنعام:18] ، وقد جمع الله في هذه الآية بين علو الذات وعلو القهر

ومن الآثار لهذا الاسم الشريف الايمانية :

1)أن يصرف كل عبادة له وحده ويعترف أن عبادة من سواه هي البطلان ،كائنا من كان، قال تعالى : (ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ البَاطِلُ وَأَنَّ اللهَ هُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ) [الحج:62] ."

2) أن يكون ذكرك له وعبادتك إياه على قدر علوه وعظتمته.

3) أن يعلو قدره في قلبك على قدر استحقاقه وتجعل حبه أعلى هم عندك وأسمى همة لديك "اعلم أن الله تعالى خلق في صدرك بيتا وهو القلب ووضع في صدره عرشا لمعرفته، يستوي عليه المثل الأعلى فهو مستو على عرشه بذاته بائن من خلقه، والمثل الأعلى من معرفته ومحبته وتوحيده مستو على سرير القلب ".

4) الخضوع له والتسليم لأمره، والوجل عند ذكره، وهذا شأن من عرف ربه ، ثبت في البخاري من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أن النَّبِيَّ -ρ- قَالَ : (إِذَا قَضَى اللهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتِ المِلاَئِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ كَالسِّلسِلَةِ عَلَى صَفْوَانٍ ، فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا : مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ ، قَالُوا لِلذِي قَالَ : الحَقَّ وَهْوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ)

5) أن تنزه ربك العلي عن كل نقص وإذا سمعت من ينسب له ما لا يليق به سبحانه سبحه ونزهه.

6)ارفع يديك إليه في الدعاء تذللا ومسكنة، واعترافا منك أنه عالي عليك قدرا وقدرة، وهذا حال أكثر أدعيته -ρ- فقد جاء عنه في أكثر من ثمانين موضعا رفع اليدين.